[33] إلى آخر ما كان من هذه الواقعة (1). وحين جد الجد، وحمى وطيس الحرب، ورد على أبي هريرة من الهول ما هزم فؤاده وزلزل اقدامه، وكان في أول تلك الفتنة لا يشك بأن العاقبة ستكون لعلي. فضرب الارض بذقنه، قابعا في زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين بما يحدثهم به سرا وكان مما قاله يومئذ: سمعت رسول ا صلى ا عليه وآله يقول: ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به (2). ولم يزل كذلك حتى خرجت الخوارج على أمير المؤنين واختلف الناس عليه في العراق واستفحل أمر معاوية باستيلائه على مصر وقتله محمد بن أبي بكر وعبثه في بلاد أمير المؤمنين، وشنه الغارات عليها، وبعثه بسرا في ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن عبثا في الارض وفسادا، وتنكيلا بعباد ا وتقتيلا، وتحريفا لهم وتمزيقا، وانتهاكا لحرمات ا. وهتكا لامائه وسبيا لذرى المؤمنين من عباده، وعبرة للناظرين، ومثلا واحدوثة في الغابرين.

---

(1) وقد ذكرها ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات، ونقلها البحاثة المعتزلي في ص 213 من المجلد الاول من شرح نهج البلاغة فليراجعها من أراد التفصيل ليعرف سوء نوايا معاوية وسوء منقلب النعمان في هذه الواقعة وانما أعرض أمير المؤمنين عن أبي هريرة فلم يكلمه لكونه لم يره لهلا لتزلفه بدينه إلى معاوية، وعلم أمير المؤمنين ما أراده معاوية من المكائد إذ ارسلهما إليه يطلبان منه قتلة عثمان فلم يجبهما بشئ لا سلبا ولا إيجابا بل أعرض عن طلبهما، وتكلم مع النعمان في موضوع آخر وهذا من قوته في سياسته عليه السلام. (2) اخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبي هريرة في ص 282 من الجزء الثاني من مسنده. وهو من الاباطيل بدليل قوله تعالى: (فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر ا).